نظريـــــات التنمية

مقدمـــــــــة:

لا يزال موضوع التنمية يثير الجدل والنقاش في مختلف الدوائر العلمية والبحثية، نظرا لاستخدامه في سياقات متباينة، واختلاف منطلقاته الفكرية الايديولوجية، وحداثة استخدامه في التراث السوسيولوجي، ومما يلفت الانتباه في هذا السياق، هو ذلك البحث المستمر عن نظرية شاملة للتنمية تأخذ بعين الاعتبار مسألة التصنيف الشامل لتراث هذا العلم، فتعددت بذلك المحاولات لتجسيد هذا المسعى، وسنحاول في هذا الفصل أن نقدم تحليل لأهم النظريات والاتجاهات في الفكر التنموي، حتى يتسنى لنا إدراك مدى قدرتها أو قصورها على استيعاب حقيقة الواقع الاجتماعي .

بدأ التنظير للتنمية منذ أواسط ثلاثينات القرن الماضي، وإن كان لم ينل حقه ويبدأ بجذب الأضواء وممارسة قدر من التأثير سوى بعد الحرب العالمية الثانية، أي مع بداية موجة التحرر الوطني وظهور مشكلة البلدان المُستقلة حديثا، وقد كانت النظريات الأولى وعلى مدى عقدين لاحقين نظريات برجوازية ينتجها أكاديميو البلدان المتقدمة ويصدّرونها للمستعمرات السابقة، بعد ذلك ظهرت نظريات عديدة ومختلفة باختلاف أفكار واتجاهات صانعيها .

1: نظرية التحديث

"استخدم مفهوم التحديث للفت الانتباه إلى قضية مفادها ان عمليات التكيف لا يمكن اختزالها في النواحي الفنية والاقتصادية وحسب، بل تعتمد على مجموعة حديثة من المؤسسات السياسية، التربوية وبالتالي على نسق قيمي، يساعد على التقدم في العديد من المجالات أولها الاقتصادي" (قيرة،غربي،2017،ص 63)،حيث يستمد هذا الاتجاه جذوره من أراء وأفكار العديد من العلماء من بينهم **'إميل دوركايم' و 'ويلبرت مور' و 'ماكس فيبر'**، والتي تحاول قياس التحديث، وهذا بوضع كافة أمم العالم على متصل الحداثة المتدرج الذي يبدأ بالمجتمعات التقليدية و ينتهي بالمجتمعات الاكثر حداثة، "فقد حاول **'دوركايم'** في كتابه الذي يحمل عنوان 'تفسير العمل الاجتماعي' الصادر في عام 1893م تفسير العلاقات الاجتماعية بين الناس وكيفية نمو المجتمع وتغيره من مجتمع بسيط تقليدي إلى

مجتمع حديث، وما يصاحبه من تغير في العلاقات ين الناس بعد هذا الانتقال" (نابي،2014، ص293) حيث قسم 'دوركايم' المجتمعات الانسانية إلى نوعين مختلفين يحوي كل منهما صفات معينة على النحو التالي :

- ✓ "**المجتمع التقليدي:** وهو ذلك المجتمع الذي يقوم فيه الناس بالأعمال الزراعية المحدودة عن طريق عدد من الأسر والعائلات التي تقطن القرى وتربط بينهم صلات القرابة، وتتشابه كل القرى التي من هذا النوع في العمل وفي المعتقدات والثقافات والمعتقدات الفكرية، حيث يطلق **'دوركايم'** على هذا النوع من التضامن 'التضامن الالي'.
- ✓ **المجتمع الحديث:** هو المجتمع الذي نشأ بعد الثورة الصناعية، وله طبيعة تختلف عن المجتمع التقليدي، وهو أكثر تعقيدا وأكثر تكاملا وأكثر تماسكا ويسوده نوع من التضامن هو 'التضامن العضوي'، بمعنى أنه يشبه الكائن الحي، وأن للفرد في المجتمع وظائف تشبه وظائف العضو في الكائن الحي، فلكل عضو وظيفة محددة يؤديها وتحتاج لها بقية أعضاء الجسم لاستمرار الحياة فيه، أي أن هناك اعتمادا متبادلا بين كل الاعضاء." (نابي،2014، ص294)

مما سبق، يتبين أن **'دوركايم'** ربط مفهوم التحديث بعملية الانتقال من المجتمع التقليدي (يقوم أغلبية أعضائه بأدوار بسيطة غير معقدة في العمل الزراعي وتربية الحيوانات والدفاع عن المجموعة والضبط الاجتماعي)، حيث تحتل المعايير والمعتقدات فيها نمطا صارما يصعب التخلي عنه، فضلا عن ربط 'دوركايم' عملية تقسيم العمل والانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث، وأكد على أن مشكلة تنمية المجتمع وتحديثه، تتوقف على المعايير الاخلاقية فقط، فهو هنا يهمل الظروف الاقتصادية ويستبعد المتغيرات التاريخية، والمادية.

"أما **'ويلبرت مور'** فيعتقد أن مفهوم التحديث يشير إلى ذلك التحول الشامل إلى المجتمع التقليدي والانتقال إلى أنماط التكنولوجيا والتنظيم الاجتماعي الذي يميز الاقتصاديات المتطورة. ولقد استند هذا التصور إلى فكرة مفادها أنه يمكن وصف المظاهر العامة لكل من المجتمعات التقليدية والمتقدمة، الأمرا الذي جعل أنصاره ينظرون إلى التنمية على أنها الانتقال من نمط إلى آخر." (قيرة،غربي،2017،ص 4)

وفي نفس السياق، صاغ **'سملسر'** نموذجا لوصف عملية التحديث والتي ترتكز على فكرة التباين البنائي وعلاقته بالوضعية الاقتصادية، حيث اهتم بالتحولات الاجتماعية التي تصاحب عملية التنمية الاقتصادية خاصة، وبين أسبابها في النقاط التالية :

- ✓ "تحديث التكنولوجيا: التغير في التقنيات التقليدية وتطبيق المعرفة العلمية.
- ✓ تتجير الزراعة: الانتقال من انتاج القوت إلى الزراعة التجارية وما يصاحب ذلك من تخصص في الانتاج الموجه نحو السوق الخارجي و تطور عملية العمل المؤجر.
- ✓ التصنيع: الانتقال من استخدام القوة البشرية و الحيوانية إلى قوة الآلة.
- ✓ التحضر: يتضمن التغيرات في البعد الايكولوجي، وهو الانتقال من حياة القرية البسيطة إلى زيادة نمو المراكز الحضرية وتعقد الحياة وما يصاحب ذلك من تخصص دقيق وتقسيم العمل وسيادة العلاقات الاولية...الخ. (قيرة،غربي،2017،ص 5)

فضلا عن ذلك يؤكد 'سيمسلر' أن العمليات التنموية تتمثل أساسا في التباين والتكامل كما يلي :

- ✓ "التنمية أو التحديث ويتضمن تحولا في بعض متغيرات الحياة مثل السكان، الاسرة... .
- ✓ عملية التباين وتحدث هذه العملية تفككا، الشيء الذي يجعلها بحاجة إلى وجود عملية التكامل.
- ✓ التباين لا تصاحبه في الغالب بعض القوى التكاملية التي تجمع العناصر المتباينة جنبا غلى جنب وتنسق بينهما وتكسبها قدرا من التضامن."(زايد،1982، ص 83)

أما بالنسبة ل' **ماكس فيبر'** ومن خلال مؤلفه الشهير 'الأخلاق البروتيستانية وروح الرأسمالية' الذي ضمنه شواهد كمية وكيفية، حيث اهتم بتوضيح العلاقة بين الدين والاقتصاد من منظور تاريخي– بنائي.

"بدأ 'فيبر' بتوضيح قضية أساسية هي أن هناك علاقة تبادلية بين الظواهر الدينية والظواهر الاقتصادية، ويرتب على هذه العلاقة ارتباط الرأسمالية الحديثة بالخلاق البروتستانتية التي تقدس العمل وتعقلن التنشئة الاجتماعية للفرد وتمنح المهنة قيمة أخلاقية كبيرة، حيث أولى 'فيبر' الخصائص النموذجية للرأسمالية الغربية الحديثة وروح العقيدة البروتستانتية بما تتضمنه من سلوك وأخلاقيات عملية، أهمية خاصة في تفسيره نشأة النظام الرأسمالي بوصفه نموذج التنمية الذي حققه المجتمع

الغربي، ولقد دعم فيبر تصوره هذا بالشواهد التاريخية التي تؤكد أن الاخلاق البروتستانتية ترتبط بالنجاح وبنمو الرأسمالية"(الحسيني،1982، ص ص 32-35)

" إلا أن التاريخ يبين أن الحركة البروتستانتية التي يعزو إليها 'فيبر' النهضة الأوربية انها جاءت بعد الانتعاش الاقتصادي لأروبا، والذي نتج عن الاكتشافات الجغرافية وإخضاع الشعوب ونهب ثرواتها، والتي كانت سببا في النهضة الاوروبية في المجال الاقتصادي وتطور الرأسمالية، وليست العوامل الدينية، وخير ديل على ذلك نجاح الرأسمالية في اليابان التي لا تعتنق الديانة المسيحية."(نابي،2014، ص 295)

لذلك فقد تعرضت آراء فيبر إلى انتقادات عنيفة، نجملها على النحو التالي :

- ✓ " تشير بعض الشواهد التاريخية إلى أن هناك ديانات أخرى لا تختلف كثيرا عن كل من المسيحية واليهودية.
- ✓ لا ترتبط الرأسمالية الحديثة بالأخلاق البروتستانتية على اعتبار أن الراس مالية بأشكالها المختلفة قد نشأت قبل ظهور البروتستانتية .
- ✓ ناك في عالمنا المعاصر دول اشتراكية استطاعت أن تحرز تقدما اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا دون أن تتبنى نزعة دينية معينة.
- ✓ أغفل 'فيبر' عوامل أخرى مثل الاستعمار والامبريالية والتجارة والتقدم التكنولوجي."(الحسيني،1982،ص36)

2. الاتجاه الانتشاري والتطوري

سنحاول من خلال هذا الطرح، التطرق إلى اتجاهين هامين لاقا اهتمام العديد من الباحثين في مجال التنمية وهما :

1.2 الاتجاه الانتشاري:

"انطلق هذا الاتجاه من نقطة أساسية هي أن التنمية شكل من أشكال التغير الاجتماعي، تتم بواسطة الانتشار الثقافي من المركز"(عبد المولى،1990،ص 81) بمعنى أن الحل الاكيد لمشكلة التخلف التي تعاني منها البلدان النامية يكمن أساسا في **الانتشار**، بمعنى انتشار الصفات النموذجية المثالية من المركز نحو الاطراف.

فحسب العديد من أتباع هذا الاتجاه " 'معظمهم من التقنيين والمستشارين المختصين بالتنمية' أن متطلبات التنمية تنطلق من المركز (الولايات المتحدة خصوصا) نحو المحيط، وهذه المتطلبات تشمل النواحي المادية (التكنولوجية أو الرأسمال) مثلما تشمل كذلك النواحي المثالية كالقيم والمواقف المواتية."(ورسلي، دت،ص 49)

"وتأسيسا على ما سبق، فإن الاتجاه الانتشاري يقوم على قضية مفادها أن عماية التنمية والتحديث تتحقق من خلال نقل العناصر المادية والثقافية، مثل التكنولوجيا والخبرات والاموال والعلوم والحضارة الغربية من الدول المتقدمة إلى الدول النامية، أي أن المجتمعات الرأسمالية الصناعية هي أمل الدول النامية في إحداث تقدمها ونموها وانتقالها من مجتمعات متخلفة إلى مجتمعات متقدمة، ووصولها إلى غد مشرق ومستقبل زاهر عن طريق استنساخ ونقل كل عناصر المعرفة الهامة بشقيها المادي والروحي"(نابي،2014، ص 289)

حيث يرى العديد من أصحاب هذا الاتجاه أن "هناك معوقات تضعف وتحد من قدرة الدول النامية على الاستفادة من التجديدات والاستحداثات الوافدة من الغرب وتأخذ هذه المعوقات إما شكلا بنائيا يتعلق بالبناء الاجتماعي أو شكلا ثقافيا يتعلق بقيمه السائدة."(التابعي، 1995 ،167)

وقد تم تقييم هذه النظرية من طرف **د. عبد الحكيم عمار نابي** في النقاط التالية :

- إن نقل عناصر الحضارة الغربية مثل التكنولوجيا إلى دول العالم الثالث قد لا يتناسب مع بعض هذه الدول، لانه ما يصلح لهذه البلاد قد لا يصلح لبلد آخر ولكل بلد خصوصياته.
- أصحاب هذا الاتجاه يتحيزون إلى الثقافة الغربية في تحليلاتهم، عندما أشاروا إلى أن نقل أنماط الحضارة والثقافة الغربية إلى للدول المتخلفة كفيل بتطويرها، ونسوا الاختلافات الواضحة بين المجتمعات في الثقافة.
- إن الدول النامية عندما تستقبل رؤوس الاموال من الدول الغربية تبقى ترزح تحت السيطرة والتبعية للغرب، ولا يساعدها ذلك في استغلال مواردها الطبيعية بنفسها.
- إن هذا الاتجاه عانا من نقص كبير في المسائل النظرية الحساسة، ولذلك وجهت إليه العديد من الانتقادات لأنه يؤكد على مسألة التقليد والربط بين المجتمعات ومسألة التحديث، واعتبر أن تجاوز الفروق والاختلافات بين المجتمعات النامية والمتقدمة لا يتم إلا في ظل تغيير الروابط والعلاقات بين الفروع أو الاجزاء". (نابي، 2014، ص 299)

2.2 الاتجاه التطوري :

يضم هذا الاتجاه إسهامات متنوعة تقوم أساسا على إعادة إحياء النظرية التطورية الكلاسيكية والافادة منها في دراسة البلدان النامية، والمثال الكلاسيكي الذي يعبر عن هذا الاتجاه هي محاولة العديد من الباحثين تحديد العملية التطورية ومكوناتها.

" انطلق 'بارسونز' من تحديده للعملية التطورية على أنها زيادة أو تدعيم القدرة التكيفية للنسق، والتي تعني مزيدا من التحكم المجتمعي في البيئة بحيث يتمكن النسق 'المجتمع' باستمرار، من التكيف مع مواقف جديدة ووظائف جديدة، ولكن يزيد المجتمع من هذه القدرة التكيفية لا بد أن يخبر ثلاث عمليات أطلق عليها 'دائرة التطور'، وهي :

أ–التباين ←——— تباين الابنية الفرعية

ب–التكامل ←——— التنسيق بين الوحدات المتباينة

ج–التعميم ←——— خلق أنماط قيمية تساعد على صياغة الوحدات المتباينة داخل النظم."(زايد، 1981، ص 84)

أما 'روستو' فيدعم البديل الرأسمالي و يصنف جميع المجتمعات من الناحية الاقتصادية، حيث يؤكد في نفس الوقت أن المجتمع لا يتجه نحو الاشتراكية وإنما نحو الاستهلاك الواسع.

وتأتي نظرية 'روستو' كأشهر النظريات التاريخية المختصة بالنمو والتي جاءت فيما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث حاول في هذه النظرية أن يضع الخطوات التي يجب على الدول النامية أن تمشي عليها للوصول إلى التقدم، ولخص هذه الخطوات في خمس مراحل هي:

- "مرحلة المجتمع التقليدي.
- مرحلة التهيؤ للانطلاق.
- مرحلة الانطلاق.
- مرحلة النضج.
- مرحلة الاستهلاك الوفير.

مما سبق فإن التنمية من وجهة نظر 'بارسونز' و 'روستو' تعتمد على فكرة تطور المجتمعات البشرية، يوضحها الجدول التالي :

جدول رقم 1: تطور المجتمعات البشرية

'بارسونز' العملية التطورية	'روستو' ومراحل النمو
1.المرحلة البدائية:	1.المجتمع التقليدي
–المجتمع البدائي	2.المجتمع الانتقالي
–المجتمع البدائي المتقدم	3.مرحلة الانطلاق
2. المرحلة الوسطية:	4.مرحلة النضج
–المجتمعات القديمة	5.مرحلة الاستهلاك الوفير
–المجتمعات القديمة المتقدمة	
3. المرحلة المتقدم: المجتمع الصناعي الحديث	

(المصدر: قيرة، غربي،2017، ص14)

أكد العديد من العلماء أن الاطار التصوري الذي قدمه 'والت روستو' ينطوي على عدد من النقائص والثغرات نذكر منها :

- "افتقاده للصدق الامبريقي والكفاءة النظرية والفعالية التطبيقية.
- حاول 'روستو' وضع قانون عام للنمو الاقتصادي ينطبق على كل المجتمعات بالرغم من الاختلافات في الظروف التاريخية والمجتمعية.
- فشل' روستو' في دراسة المسائل المتعلقة بالصراع والتغير، وظل اهتمامه، كما فعل أسلافه من قبل، منصبا على المعالجة الوظيفية التوازنية تدعيما للمصالح الرأسمالية.
- تجاهل 'روستو' بفهمه الخاطئ لتاريخ كل من البلدان النامية والمتقدمة."(مريم أحمد،1987،ص 93)

"أما 'سان سيمون' فقد أشار إلى أن المجتمعات تخطو إلى الامام دائما نحو التقدم، وأن معرفة الحقائق في الماضي تساعد على معرفة أسباب التقدم، وبين أن التطور الذي يحدث في المجتمعات لا ينبغي رده إلى الجوانب الاقتصادية وحدها، وإنما يحدث نتيجة لعدة جوانب ، وأنه لا يمكننا تفسير تاريخ المجتمعات من خلال دراسة ظاهرة محددة، وإنما يتم ذلك من خلال دراسة وتفسير العديد من الظواهر الاجتماعية في المجتمع الواحد."(حجازي،قناوي،1988، ص 34)

"ولذلك نجد أن 'سيمون' يقول أن مسيرة التاريخ البشري تمر بثلاث مراحل هي المرحلة اللاهوتية: التي تسيطر فيها الانظمة الدينية، ثم المرحلة الميتافيزيقية: التي يمتزج فيها اللاهوت بالإقطاع وأخيرا المرحلة الوضعية: التي يسيطر فيها العالم."(التابعي،1995، ص 62) كما نادى بضرورة دراسة حقائق الحياة الماضية من أجل الوصول إلى كشف قوانين التقدم، واعتبر أن التطور التاريخي لا يرجع إلى العامل لاقتصادي وحده، وإنما يرجع إلى عدة عوامل متعددة وأن التاريخ لا يمكن تفسيره بظاهرة اجتماعية واحدة مهما بلغت قوتها وأهميتها، ولكنه يفسر من خلال مجموعة من الظواهر الاجتماعية المتفاعلة فيما بينها.

وقد تم تقييم هذه النظرية من طرف **د. عبد الحكيم عمار نابي** في النقاط التالية :

- " إن ما قاله المفكر 'سان سيمون' من خلال آرائه ومؤلفاته، ينطبق على المجتمعات الاوروبية واعتبر أن دول العالم الثالث تعيش في مرحلة سماها طفولة التقدم.
- ركز 'كارل ماكس' على أهمية ثورة القوى العاملة في إحداث تغيير في المجتمع وأهمل دور الثورات السياسية والشعبية التي تساهم في تنمية المجتمعات وتطورها.
- أعطى 'كارل ماكس' أهمية كبرى للمتغيرات الاقتصادية في إحداث التغير والتطور في المجتمع، وقلل من أهمية المتغيرات المادية والتكنولوجية والثورية والصراعية.
- أشار 'كارل ماكس' إلى أن المجتمع يمر بخمس مراحل خلال مسيرة تطوره، لكن في الحقيقة هناك مجتمعات قد لا تمر بنفس المراحل، لان لكل مجتمع ظروفه الاقتصادية ولاجتماعية والسياسية والثقافية، وان الراسمالية لن تتحول إلى اشتراكية وشيوعية لأنها تحاول المحافظة على نفسها وتعمل جاهدة لتجنب مساويها". (نابي،2014، ص 298)

3: الاتجاه السيكولوجي 'السلوكي'

قدم أصحاب الاتجاه السلوكي إسهاما كبيرا في نظرية التنمية يكشف عن تأثر بالغ بالاتجاه البنائي الوظيفي، "حيث اهتموا بتوضيح قضية أساسية مفادها أن عملية التنمية ترتبط بتغيير توجهات أفراد المجتمع سواء من ناحية القيم والسلوك أو الحوافز، ومن هذت المنطلق يؤكد مؤيدو هذا الاتجاه على دور الابعاد السيكولوجية– السلوكية في عملية التنمية وارتباطها إلى حد كبير بتغيير أفراد المجتمع، وهذا هو السبب الذي دفعهم إلى القول أن درجة الدافعية الفردية او الحاجة إلى الانجاز هي الدعامة الاساسية للتنمية الاقتصادية." (قيرة،غربي،2017،ص ص 16–17)

"ويعتبر 'ماكليلاند' من أهم منظري هذا الاتجاه ، فلقد أشار إلى أن الدافعية الفردية أو الحاجة إلى الانجاز هي من أهم دعائم التنمية ، وتستند على :

- ✓ تطوير دافعية الانجاز.
- ✓ تحديد القيم والدوافع في رفع معدل التنمية الاقتصادية ولاجتماعية.
- ✓ الاهتمام بشؤون الاخرين.
- ✓ حشد مصادر الانجاز العالية السائدة في المجتمعات المتقدمة(بالمقابل وصف الدول المتخلفة بالكسولة).
- ✓ هناك علاقة ايجابية بين البروستانتية والحاجة إلى الانجاز، وهنا يتضح التأكيد على القيم الذاتية." (قيرة،غربي،2017،ص 17)

ومنه فإن 'ماكليلاند' " يؤكد أن القيم والدوافع أو القوى السيكولوجية – بعامة – هي التي تحدد تماما معدل التنمية ، فيقول : أن الأفكار هي التي تلعب الدور الهام في تشكيل التاريخ ، وأن الجوانب المادية لم ولن تلعب مثل هذا الدور.

"من جهة أخرى، تناول عالم الاجتماع 'ليرنر' قضيتي التنمية و التحديث من منظور سلوكي، وأكد على ان تحديث المجتمع وتحوله من النمط التقليدي الى النمط الحديث يتم من خلال الفرد والبيئة. فهو لذلك يرى أن معدل التغير والتحديث يتوقف على عدد الافراد الذين يحاولون الاخذ بما هو حديث في بلد ما، وأن التحديث يعني تحول أساليب حياة الافراد بقوة من الحياة الشخصية إلى حياة مشاركة ذات طابع غير شخصي، ولذلك يعتبر النموذج الغربي في التحديث هو النموذج الذي يجب أن تحدوه البلاد الاخرى." (نابي،2014، ص293)

مما سبق، فإن 'ليرنر' يشير في نظريته غلى ان عملية التنمية والتحديث تتوقف على مجموعة المتغيرات الاساسية التي تتمثل في التحضر، التعليم والمشاركة في وسائل الاتصال والمشاركة السياسية، وأن درجة تحقيق هذه الخصائص هي التي تبين الاختلاف بين المجتمع التقليدي والمجتمع الحديث.

من جهة أخرى، ذهب 'هيجن' على أن الشخصية النمطية التي توجد في المجتمعات التقليدية هي شخصية غير خلاقة، وتسلطية. ويتفق مع 'ماكيلاند' في أن المستوى العالي من الإبداع والخلق

هو الشرط الأساسي لإحداث التنمية الاقتصادية ، ذلك أن الشخصية الإبداعية تتميز بتوافر الحاجة الشديدة إلى الإنجاز والقوة والاستقلال والنظام والانتظام.

ونظرا لأهمية الاطار التصوري الذي طرحه 'هيجن' فإننا نجزئه على النحو التالي:

1." الشخصية النمطية التي توجد في البلدان النامية هي :

- شخصية غير خلاقة.
- شخصية تسلطية.

2. متطلبات التحول الى التنمية الاقتصادية وتتمثل في خلق الابداع ونشره.

3. للوعي دور في تحريك الجماهير الايجابية في عملية التغيير."(عليه حسن،1985،ص 62)

وبناءا على ما تقدم، فإن الاتجاه السيكولوجي ينطلق من النظرة إلى تفسير التقدم والإنجاز في ضوء مفاهيم سيكولوجية فقط دون الأخذ في الاعتبار البناء الاجتماعي .

وقد تم تقييم هذه النظرية من طرف **د. عبد الحكيم عمار نابي** في النقاط التالية :

- " إن الدراسات التي أجراها أصحاب هذا الاتجاه كانت في معظمها على المجتمعات الاوروبية الغربية ولم تدرس واقع البلدان النامية.
- إن هذه النظريات هي الاخرى لم تذكر الاسباب التاريخية التي جعلت دول العالم الثالث تعاني من التخلف والتي من بينها الاستعمار الغربي لهذه الدول.
- لم يضعوا في حساباتهم الفروق والاختلافات النسبية بين المجتمعات والثقافات.
- أهملوا السلبية لدى بعض الافراد والمنظمين في عملية تحديث المجتمع.
- اعتمدوا على الخيال التاريخي بدلا من الملاحظة في أحداث التنمية وتحقيقها في المجتمع.
- تجاهلوا الواقع البنائي للبلدان النامية الذي يختلف عن الواقع الغربي في طبيعته.
- اعتبروا الواقع الأوربي أنموذجا قابل للتطبيق ومثال يجب أن يتحدى به.
- تناسوا ان دافع الانجاز الضعيف يوجد أيضا في البلدان المتقدمة، لأن له علاقة بالتنشئة الاسرية والاجتماعية.
- تفتقد نظريات هذا الاتجاه على العمومية والشمول ولا ترتبط بالواقع، وبالتالي لا يمكن القبول بها كأساس لفهم النمو في المجتمعات النامية.

- ركز 'ماكليلاند' على قضية الانجاز و التجديد واعتبرها الركيزة الاساسية لأحداث التنمية والتغيير وأهمل باقي الجوانب الاخرى.
- ركز 'هيجن' على مسألة التجديد والشخصية الابداعية واعتبرها الركيزة الاساسية لإحداث التنمية.(نابي، 2014، ص 300)

4: الاتجاه الماركسي

حلل **'كارل ماركس'** المجتمع الرأسمالي وتطور المجتمع البشري انطلاقا من المفهوم المادي للتاريخ، ووضع الأسس لما يعرف ب " المادية التاريخية "، التي صارت تشكل الإطار الرئيسي لعلم الاجتماع الماركسي، وتوفر له الأسس النظرية والمنهجية في دراسة الأبنية والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية.

"يعتبر مفهوم التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية أهم مفهوم في المادية التاريخية في تشخيص وتحليل تطور المجتمع البشري. حيث أن كل تشكيلة اقتصادية اجتماعية هي جهاز اجتماعي خاص يتطور حسب قوانينه الخاصة به. وما يحدد طبيعة وخصائص كل تشكيلة منها، أو كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع البشري، هو " أسلوب الإنتاج " الخاص بها، الذي هو شكل معين ومحدد لنشاط الناس المعيشي ونمط حياتهم، ويتألف من وحدة قوى الإنتاج (أدوات ووسائل الإنتاج والبشر المنتجين) وعلاقات الإنتاج (التي تنشأ بين الناس في نشاطهم الإنتاجي). وتدرس المادية التاريخية تطور تاريخ المجتمع البشري على أنه عملية تاريخية طبيعية واحدة مقوننة لتطور الإنسانية، ينتقل من مرحلة إلى مرحلة أكثر تطورا، لها ميزاتها وخصائصها وقوانينها. وقد مر المجتمع البشري في تطوره بخمس مراحل أو تشكيلات اقتصادية اجتماعية، تنقسم إلى مجموعتين كبيرتين، الأولى هي التشكيلات الطبقية المتناقضة، وهي تشكيلة الرق أو العبودية، والإقطاعية، والرأسمالية. وهذه التشكيلات تقوم على أساس علاقات السيطرة واستغلال الإنسان للإنسان، لأنها قائمة على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج."(www.ahmedwahban.com 14.05.2017)

سنوضح هذه المراحل كالاتي :

1. "مرحلة الانتاج البدائي.
2. مرحلة العبودية.
3. مرحلة الاقطاع.

4. مرحلة الرأس مالية.
5. مرحلة الاشتراكية."(التابعي،1995، ص 81)

"حيث لفت ماركس الانظار حين اعتبر أن التنمية عملية ثورية، أي انها تتضمن تحولات شاملة في البناءات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والقانونية، فضلا عن أساليب الحياة والقيم الثقافية وإلى جانب هذا أعار ماركس اهتماما كبيرا لدور العوامل الاقتصادية والتكنولوجية في عملية التنمية، وعليه تعالج النظرية الماركسية قضية التخلف والتقدم من خلال مفاهيم الصراع والعوامل الاقتصادية والمراحل التاريخية والطبقية، إذ وبناءا على منطلقات المادية التاريخية يحدث التغير الاجتماعي (التنمية) كنتيجة للصراع الطبقي . "(مريم أحمد،1987،ص 113)

"وترى الماركسية أيضا، أن كل تشكيلة اجتماعية اقتصادية طبقية، تسود فيها أيديولوجية الطبقة المسيطرة، ومع تفاقم للتناقضات الاجتماعية، تظهر أيديولوجية جديدة تعكس مصالح الطبقات المضطهدة. ومع انقسام المجتمع إلى طبقات تصبح العلاقات السياسية والحقوقية والأخلاقية وغيرها، شكلا للعلاقات الأيديولوجية، ويدخل الناس في هذه العلاقات مع ظهور الوعي الطبقي، حيث أن نضال وتطور نضال الطبقة العاملة السياسي ضد الرأسمالية لا يمكن بدون نظرية ثورية وحزب ثوري للحركة العمالية، أي بدون وعي سياسي للجماهير." (مريم أحمد،1987،ص 114)

إن الاتجاه الماركسي حسب العديد من العلماء أحدث في دراسة التنمية تأثيرا بالغا في الاتجاهات النظرية اللاحقة عليه، مما أدى إلى ظهور العديد من المحاولات تسعى إلى الافادة من مفاهيمه وأطره النظرية .

فظهرت بما يعرف **بالماركسية المحدثة** ، والتي تنظر إلى التنمية على انها تحسينا حقيقيا في المستوى العام للحياة، واهتمت بالتناقض القائم بين الامبريالية وشعوب العالم الثالث ودعت إلى ضرورة فهم العالم باعتباره وحدة مكتملة هذا فضلا عن الخصوصية التاريخو–ثقافية للبناء الاجتماعي.

" ومن من أبرز ممثلي هذا الاتجاه "بول باران" و 'سارل بيترهايم' وغيرهم، فهم يعتقدون أن التنمية ثورية ليست تطورية، وان التخطيط الشامل هو الطريق إلى التنمية الاقتصادية السريعة، أما ظاهرة التخلف ترتبط بعدة عوامل منها التبعية، الاستغلال والتجمد، أما التخلف فهو نتاج لعلاقات الاقتصادية التاريخية بين الدول المتقدمة والمتخلفة." (التابعي،1995، ص 93)

وقد تم تقييم هذه النظرية من طرف **د. عبد الحكيم عمار نابي** في النقاط التالية :

- اقتصرت نظريات التبعية في تحليلها على العلاقة التاريخية التي تربط البلاد المتخلفة بالبلاد المتقدمة، ولم تهتم بدرجة كبيرة بتاريخ البلدان النامية الذي يحوي العديد من المتغيرات التي تلقي الضوء على ظاهرة تخلف هذه البلدان.
- لم تفسر لنا التناقضات التي شهدتها المجتمعات الاقطاعية أو مجتمعات نظام الرق قبل التوسع الرأس مالي.
- إنها تربط التخلف بالاستعمار والامبريالية والرأسمالية العالمية، واستنزافها لاقتصاديات الدول المتخلفة.
- إنها تتهم البرجوازية الوطنية بالخيانة والتعاون مع الرأسمالية العالمية لتحقيق مصالحهم على حساب المصلحة الوطنية". (نابي،2014، ص302)

من خلال استعراضنا للإتجاهات المختلفة للتنمية ونظرياتها نرى انه :

- ✓ "من الصعب القبول بأي منها واعتبار ان هذه النظرية أو هذا الاتجاه قابل للتطبيق في البلاد النامية بالرغم من أن هذه الاتجاهات والنظريات قد أسهمت في إلقاء الضوء على مشاكل التنمية فيها.
- ✓ إن دراسة الدول النامية تتطلب إقامة نظرية بديلة عن تلك النظريات الغربية التي لم تعد قادرة على تقديم رؤية واضحة وتفسير مقنع لظاهرة التخلف في بلدان العالم الثالث، رؤية تتضمن تفسير وجود عالم متقدم له تاريخه الرأسمالي الخاص، وآخر متخلف له تاريخ يختلف عن العالم الاول وتقوم بدراسته وتفسير واقعه.
- ✓ يجب أن لا تهمل الدولة النامية دور الدولة في التخطيط وأحداث التنمية.
- ✓ إن الرأسمالية الغربية أينما وجدت، لا يمكن أن تقدم حلولا كاملة للدول النامية لكي تنتقل من التخلف إلى التقدم.
- ✓ يجب أن تركز الدول النامية على الجانب الانساني إلى جانب الجوانب المادية كشرط لحدوث التنمية.
- ✓ إن نظريات التنمية التي تصلح للدول النامية يجب أن لا تستورد من الخارج، لأن تجارب الدول الغربية تخصها وحدها، فهي مرت بظروف خاصة لن تتكرر في أي مكان من العالم وبنفس الدرجة.

- ✓ إن تحقيق التنمية في دوا العالم الثالث يتطلب إحداث تغييرات في طموحات وقدرات الافراد والمجتمعات، واتباع أسلوب يرتاح إليه الجميع ويؤيدون ويوافقون عليه، وان التنمية لا يمكن تحقيقها إلا بقناعة الجميع مؤسسات وأفراد بالحاجة إليها والمشاركة فيها، لأن التنمية هي بالمواطن وللمواطن، وأن لا تكون بعيدة عن الواقع المحلي وأن يسخر لها المجتمع كل إمكاناته المادية والبشرية حتى تبتعد البلاد النامية عن الديون الخارجية وأعباء الاستيراد.
- ✓ إن نظريات التنمية القابلة للتطبيق في البلدان النامية يجب أن تنبع من واقعها وبواسطة مفكريها، لأن كل بلد له خصوصيته ويختلف عن البلد الاخر في هويته، على أن تعمل على ذلك اشباع الحاجات الاساسية لمواطنيها، والمحافظة على بيئتها من التدهور والتلوث، مع ضمان المشاركة التامة للمواطنين في عملياتها، وتطوير التكنولوجيا لخدمتها وتطويرها محليا وتوليد القدرة على اختراع أساليب تكنولوجية جديدة لخدمة استراتيجيات التنمية فيها، معتمدة في ذلك على ذاتها، في ظل علاقات متكافئة ومتحررة مع غيرها من المجتمعات الاخرى، مع وجود نظام ديمقراطي يحفز مواطنيه على المبادرة والمشاركة الخلاقة في كل عملياتها .
- ✓ إن تحقيق التنمية في البلاد النامية يتطلب مراعاة ظروف كل بلد في عملية التخطيط للتنمية، ولا بد من البدء في تطوير القطاعات المختلفة للاقتصاد لكل دولة في نفس الوقت وبما يجعلها تكمل بعضها البعض، مع زيادة في برنامج التنمية الاجتماعية ولاقتصادية، وأن يكون لهذه المجتمعات النامية قياداتها الفكرية التي تحمل رؤية واضحة للتنمية وكيفية إحداث التطور والنمو والتقدم، إلى جانب اعتماد كل بلد على إمكاناته وموارده المحلية."(عثمان،1999، ص ص 52-53)

مما سبق، فإن العديد من النظريات والاتجاهات ساهمت في الفكر التنموي وتطور المجتمعات الانسانية في تحديد العديد من العناصر المفسرة لعملية التنمية، باعتبارها عملية مهمة تستهدف تغيير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وحتى الايديولوجية في المجتمع بما يحقق مساحة أكبر من الرفاهية للأفراد، حيث اختلف العديد من المفكرين والباحثين في وضع أطر وأسس ونظريات تساعد في مجملها الدول المتخلفة في الانتقال إلى حالة التقدم والنمو، وهذا بسبب اختلافهم حول تحديد المفهوم أولا وحول تحديد منطلقاته ثانيا، والجدير بالذكر أن نظريات التنمية التي طبقت في الدول الغربية لا تصلح للتطبيق على الدول النامية وهذا يرجع أساسا للإختلاف في العديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكذلك الثقافية.